هوامش

أُقرّ في الولايات المتحدة الأميركية، أخيراً، مشروع قانون من شأنه أن يحظر تطبيق تيك توك. يستعين كثير من الفنانين الأميركيين بهذه المنصة لنشر أعمالهم والتفاعل مع الجمهور، ويبدون مخاوف من حظره

قد يؤثر الحظر في الفنانين خارج الولايات المتحدة ايضاً (آنجيلا ويس/فرانس برس)

حظر «تيك توك»

فنانون أميركيون قلقون من فقدان المتابعين

ريم ياسر

تحتل الولايات المتحدة الأميركية المركز الأول في عدد المستخدمين الشهري لمنصة تيك توك مع ما يقرب من 170 مليون مشترك لديهم حسابات لإنشاء محتوى الفيديو ومشاركته والتفاعل معه. بين هؤلاء، آلاف الموسيقيين ومقدمي العروض الترفيهية والفنانين البصريين. هؤلاء جميعاً وجدوا أنفسهم مهددين بتوقف نشاطهم، بعد أن أقرّ مجلس النواب الأميركي مشروع قانون من شأنه حظر التطبيق في الولايات المتحدة. أُقرّ القانون الجديد بأغلبية كاسحة، ما يشير إلى دعم المشرّعين له. وقد أشار الرئيس الأميركي، جو بايدن، إلى أنه سيوقع المشروع ليصبح قانوناً إذا مُرّر عبر مجلس الشيوخ. وإذا ما حدث ذلك، سيضطر أصحاب الشركة الصينية المشغلة للتطبيق في الولايات المتحدة (ByteDance) إلى بيعها بحلول سبتمبر/ أيلول المقبل، وإلا فسيُحظر «تيك توك». فكيف سيؤثر هذا الحظر في صناع المحتوى الأميركيين الذين يعتمدون في الترويج لأعمالهم ومشاريعهم على هذه المنصة، وما البدائل التي أمامهم أو الخطوات التي اتخذوها لتجاوز الأمر؟

فور إعلان مشروع القانون، أصدرت الشركة المشغلة للتطبيق بياناً تحثّ فيه المستخدمين على الضغط من أجل وقف الحظر. جاء في نص البيان أن «الحكومة الأميركية تحاول تجريد 170 مليون أميركي من حقهم الدستوري في حرية التعبير، من دون اعتبار للأضرار التي ستلحق بآلاف الشركات الناشئة، وحرمان المبدعين جمهورهم وتدمير سبل عيشهم». وحثّ البيان مستخدمي التطبيق على مشاركة مقاطع الفيديو، تحت هاشتاغ Keep Tik Tok، للتعبير عما يعنيه التطبيق بالنسبة إليهم، أو كيف أثر إيجاباً في حياتهم.

شارك آلاف المستخدمين في هذا الهاشتاغ، من بين هؤلاء رسامة الكوميكس ريغاتوني جاريدو. تقول جاريدو التي يتخطى عدد متابعيها على «تيك توك» 250 ألفاً، إن حظر التطبيق يعني أنها ستحتاج إلى إنفاق المزيد من الطاقة لبناء منصة أخرى تستطيع من خلالها التواصل مع متابعيها. تمزج جاريدو بين رسوم الكوميكس والتحريك في فيديوهات قصيرة تتوافق مع طبيعة تيك توك التي تعتمد على مثل هذا النوع من المحتوى.

نوغي (Nuge) نحات أميركي شاب لديه أكثر من 200 ألف متابع على منصة تيك توك. يتساءل نوغي ساخراً: «ألا تجمع المنصات المملوكة لشركات أميركية الكمية نفسها من البيانات من مستخدميها إن لم يكن أكثر؟». يشير الفنان الشاب هنا إلى الأسباب المُعلنة لحظر التطبيق في الولايات المتحدة، واتهام الشركة المشغلة له بجمع بيانات المستخدمين من أجل إرسالها إلى الحكومة الصينية. أما ففيتا كاري، فنانة الأداء التي لديها أكثر من مليون متابع على التطبيق، فتقول إن أكثر ما يقلقها من حظر «تيك توك» هو هذا التحول من المنظور العالمي الذي نستفيد منه ونضيف إليه رؤية ضيقة يحركها الخوف من الآخر.

يرى كثيرون من مُستخدمي «تيك توك» أن آلياته تختلف عن المنصات الأخرى، مثل «يوتيوب» أو «إنستغرام»، فهي تسمح للمحتوى بالانتشار بطرق مختلفة لا تتيحها المنصات الأخرى. يقول أحد المستخدمين إنّ من الأسهل الترويج للمحتوى على «تيك توك» إذا كان بإمكان المستخدم تعلم العمل بواسطة بنية الفيديو القصيرة للمنصة، فالتطبيق مناسب للمبدعين الذين يعملون على صنع محتوى فيديو قصير وجذاب.

تارا بلير بول، التي تعرّف نفسها بأنها فنانة رسوم متحركة، تقول إن الفنانين في الماضي كانوا مدينين للمعارض ببيع أعمالهم، لكن مواقع التواصل الاجتماعي، بما في ذلك «تيك توك»، ساعدت في الاستغناء عن الوسطاء، فهي تعادل وجود معرض فني في جيبك. تُضيف بلير أن منصة تيك توك ساعدتها في بناء مهنة لم يكن من الممكن أن تتحقق من دونها. حظر «تيك توك» لن يؤثر في الفنانين داخل الولايات المتحدة فحسب، بل يمكن أيضاً أن يكون له تأثير في فنانين آخرين خارجها. يقول الفنان الكندي مات تشيسكو الذي لديه ما يقرب من ثلاثة ملايين متابع على المنصة، إن نسبة كبيرة من مشاهداته تأتي عادة من الولايات المتحدة، ويعني حظر التطبيق في أميركا خسارته لهؤلاء المُتابعين. يخشى تشيسكو أيضاً أن يؤدي ذلك إلى حركة حظر دولية للتطبيق يمكن أن تمتد إلى أماكن أخرى مثل كندا، ما من شأنه أن يجبره على إعادة التفكير في مصادر إيراداته كما يقول، وربما خفض نمط حياته على المدى القصير.

باختصار

يرى كثيرون من مُستخدمي «تيك توك» أن آلياته تختلف عن المنصات الأخرى، فهي تسمح للمحتوى بالانتشار بطرق مختلفة

قد يضطر أصحاب الشركة الصينية المشغلة للتطبيق في الولايات المتحدة (ByteDance) إلى بيعها بحلول سبتمبر المقبل

يمثّل تيك توك في الولايات المتحدة الأميركية مصدر دخل لكثير من المشاهير، وبعض هؤلاء من الفنانين التشكيليين

وأخيراً

صور وكلمات

محمود الرحبي

صورة فوتوغرافية عمانية قديمة بالأبيض والأسود، تعود إلى فترة الثلاثينات، يجري تداولها هذه الأيام تزامناً مع أحداث الحرب على قطاع عزّة، تظهر فيها سيارة رباعية الدفع وصلت إلى السلطان سعيد بن تيمور من فلسطين، عن طريق البحر، وقد اجتمع طابور طويل من البشر من أجل حملها إلى اليابسة، وهم يرفعون دشاديشهم ويحزمونها بخواصرهم، قبل وصولهم إلى الماء، حتى لا يعترضهم البلل. كان مصدر الصورة سيبقى مبهماً لو لم ترافقها كلمات وأهازيج شعرية عاميّة من تأليف الشاعر المرحوم جمعان ديوان، يقول فيها: «حباب جاب موتر صنعته من فلسطين/ باشله فوق راسي لجل ما يلمس الطين». ويمكن تقريب المعاني على النحو الآتي: «سيدي أتى بسيارة صناعتها جاءت من فلسطين/ سأحملها فوق رأسي لكي لا يلمسها الطين».

لا يمر يوم من دون أن نعايش انشغال الناس بغزّة وما يحدث فيها من آلام. الجانب الإنساني هو الأكثر حضوراً ومبعثاً للأسى، لذلك يقترن هذا الانشغال عادة بالدعاء، خاصة أننا في شهر الصوم. هذه الأعداد الغفيرة المحاصرة من البشر من دون توفّر أدنى شروط العيش الطبيعية، معرّضة فوق ذلك لمفاجآت مفتوحة على العنف والقتل. والظن، أن ضمير العالم لن يتصالح بسهولة مع الكيان المحتل، بعد ما رأينا وسمعنا من صرخات وآلام موثّقة. من ناحيتي، أقضي الكثير من الأوقات في تتبع نشرات الأخبار وقراءة المقالات التي في معظمها تدور حول الموضوع الفلسطيني في لحظته الراهنة، وكذلك حين أقلّب صفحات «فيسبوك»، فإن الصدمات تتوالى وهي تعرب عن مشاهد مؤلمة خاصة فيما يتعلق بالأمومة والطفولة من تجويع وقتل وأمراض وتكدّس مأساوي، لم يشهد له التاريخ مثيلاً بهذه الكثرة والتواتر والتصوير الحي المباشر. في العمل في المستشفى أو في الأسواق، حتى وأنت تمشي لا بد أن تكون غزّة حاضرة. أتذكر منذ أيام كنت أتريض في الليل حين قابلت جاراً لي، فاقترحت عليه أن نمشي معاً، فإذا بموضوع غزّة يقفز إلى مسرح الحديث، والغريب أنه قال لي، وهو شخص لا علاقة له بالكتابة واهتماماته القرائية متوسطة، إنه يتمنى أن يكتب مقالاً بعنوان «العار العربي الكبير»، على وزن عبارة «العالم العربي الكبير»، متذكراً الأبيات «النوستالجية» التي حفظناها في طفولتنا «بلاد العرب أوطاني.. من الشام لبغدان». كان أكثر ما آلمه أن العرب رغم ثرواتهم وخيراتهم وقوى ضغطهم، عاجزون حتى عن تزويد إخوانهم في غزة بالطعام والدواء، فضلاً عن حمايتهم والذود عنهم، في حين أن دولاً بعيدة، مثل جنوب أفريقيا والبرازيل، اتخذت مواقف أكثر نبلاً، وتحركت ضمائرهم صراحة. أتذكر في التسعينيات محاضرة للمفكر محمد عابد الجابري في مسقط، استهلها بقوله إنه جاء من الرباط على متن طائرة خطت به طولياً إلى مسقط، وعبرت بلداناً جميعها عربية. للأسف الجغرافيا واحدة، ولكن القلوب شتّى، وهذا ما لم ينتبه إليه العرب بعد، مما سهّل أكلَهم وتمزيقَهم كلٌّ على حدة. لم تعد تستهوي كثيرين الآن، وكاتب هذه السطور واحدهم، قراءة الكتب المترجمة من الفضاء الأوروبي. كتبت أخيراً الكاتبة العمانية أمل السعيدي، ضمن عمودها الأسبوعي في صحيفة «عمان»، مقالاً بعنوان «القراءة في زمن الحرب». مما جاء فيه: «منذ بداية الحرب وعلاقتي مع القراءة تغيّرت كلياً، مثل كل شيء آخر. لم أكن وحيدة في هذا، الكثير من الأصدقاء شاركوني الفكرة نفسها، ومع تطرف الغرب في تبني موقف يحول دون إيقاف الإبادة الجماعية في غزة، لم نستطع قراءة كتب قادمة من هناك». إذاً، هذا نوع من المقاطعة يضاف إلى مقاطعات سلع داعمة للكيان المحتل، ونوع من المعارضة لما يحصل، وتبني موقف جديد يمكن تسميته بالعزوف عن قراءة «الآخر» المشارك في حرب الإبادة بطرق شتى. هذا الأمر سيدعونا إلى اكتشاف أنفسنا وقدراتنا العربية، لأنه ليس كل شيء قادم من الغرب بريئاً وشفّافاً، بما فيه الأدب والفكر، اللذان يفترض فيهما النزوع الخالص نحو الإنسان والإنساني، ومثالنا على ذلك المفكر الألماني يورغن هابرماس، والعربي الطاهر بن جلون، اللذان كان يُحتفى بهما كثيراً في فضاءاتنا العربية، لا أظنهما الآن سيحظيان بالقدر نفسه من الاهتمام. ستكون النظرة إلى إنتاجهما باردة وسلبية، لأن جانبهما الإنساني فقير ومتصحّر، وربما بلا رجعة.

> ليس كل شيء قادم من الغرب بريئاً وشفّافاً، بما فيه الأدب والفكر، اللذان يفترض فيهما النزوع الخالص نحو الإنسان والإنساني

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**